المحاضرة 2: بين المنهج والمنهجية

المصطلحات العلمية المستخدمة في البحث، من بينها هذه المصطلحات: المنهج، المنهاج، المنهجية... فعلى رغم التقارب اللغوي الذي يجمع بينها الا أن لكل منها استخداما خاصا. لذلك لابد أن يحدد الباحث المعاني والمفاهيم التي تناسب كل مصطلح على حده؛ لأن ذلك يساعد في تحديد الخطوط العريضة للبحث العلمي.

أولا- المنهج والمنهاج:

المنهج كالمنهاج يستدل عليه ما في معاجمنا العربية من مادة نهج، التي تعني المسلك الواضح والطريق الواسع المستقيم البين، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (175 هجري): طريق نَهج: واسع واضح، وطرق نهجة، ونهج الأمر وأنهج لغتان، أي: وضّح؛ ومنهج الطريق وضحه؛ والمنهاج: الطريق الواضح." [1]

إنّ نظرة الى معاجمنا اللغوية العربية تجعلنا نفهم أن العربية خطت مفهوما ودلالة واحدة لكل من المنهج والمنهاج مما جعلها تبدو للقارئ وكأنها مترادفة، الا أن الفيصل بينهما يرجع الى استعمالاتهما في الدراسات الأكاديمية الحديثة التي توضح خصائص كل واحد منهما، وبمقابلاتهما بالمصطلحات الأجنبية يتضح الفرق ويبون.

المنهج Méthode:

هو الترجمة العربية للكلمة الانجليزية، أو الفرنسية، التي تعود في النهاية الى الكلمة اليونانية :Methodos التي كان يستعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، واستخدمها أرسطو بمعنى البحث، اما استباحا فقد عرف معاني ومفاهيم عديدة، ومتنوعة فيعرفهم محمد بدوي بأنه " مجموعة القواعد التي يستعملها الباحث لتفسير ظاهرة معينة بهدف الوصول الى الحقيقة العلمية، أو أنه الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في

1 الخليل ابن احمد الفراهيدي ابو عبد الرحمن، كتاب العين، ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام- بغداد- الجمهورية العراقية، 1957م، ماده: نهج، الجزء5، ،ص 3092.

العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة" [2]، ومن جهة اخرى يعرف الدكتور عامر صالح مصباح المنهج العلمي بأنه:" مجموعة الخطوات العلمية الواضحة والدقيقة التي يسلكها الباحث في مناقشته أو معالجة ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو إعلامية معينة "[3]

وخلاصة القول: فان المنهج هو الأسلوب أو الكيفية أو الوسيلة المحددة التي تتأسس على مجموعة قواعد عامة يتم وضعها، ويتبعها الباحث في دراسة المشكلة التي تؤدي الى الغرض المطلوب أو الغاية المعينة.

المنهاجCurriculum :

ويقابله في اللغة الأجنبية Curriculum، وهو يستعمل بكثرة في مجال التعليم. وهذا ما يجعله أكثر خصوصية من المنهج ويعرف على أنه " مجموع الخبرات التربوية والأنشطة التعليمية التي توفرها المدرسة ليتفاعل معها التلاميذ داخلها وخارجها تحت إشرافها بقصد تغيير سلوك التلاميذ نحو الأفضل في جميع المواقف الحياتية." فالمنهاج بمثابة خطة تعليمية تتضمن الغايات والمقاصد والأهداف والمضامين والأنشطة التعليمية، ثم طرائق التعليم وأساليب التقويم.[4]

المنهجية Methodology :

لم يرد ذكر كلمة المنهجية كلمة المنهجية في معجمان اللسان العربي في معجمات اللسان العربي القديمة ولا الحديثة؛ لأنها كلمة ابتكرها الفكر العربي الحديث، لمفهوم علمي وفد عليه من ثقافات أجنبية، إذ يقابله في اللغة الانجليزية مصطلح وفي الفرنسية Methodology وهي كلمة مركبة من جزأين هماMethod التي تعني الطريقة الواضحة، واللاحقة Logos

2 ينظر عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات– الكويت، الطبعة 3، 1977م، ص 3.

3 عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلامية المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017م، ص 13.

4 ينظر: صالح بالعيد، في المناهج اللغوية وإعداد البحوث، دار هوما للطباعة، والنشر والتوزيع، الجزائر 2013م، ص13 .

بمعنى العلم. وبذلك يكون معناها "علم المنهج أو علم المناهج، أي العلم الباحث في المناهج، أو العلم الباحث في الطرق المستخدمة في العلوم للوصول الى الحقيقة".[5]
ويعرف محمد بدوي منهجية البحث العلمي بأنها: " علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة لا يختلف عليها أهل الذكر" [6]

ولقد اتفق المفكرون والمهتمون في تعريفهم للمنهجية بأنها: " هي الدراسة المنطقية لقواعد وطرق البحث العلمي وصياغتها صياغة إجرائية تيسر استخدامها ".[7]

"المنهجية" مصطلح محدث راج في الدراسات العليا الخاصة، وهي بمعنى العلم الذي يبين للباحث كيف يجب أن يقوم ببحثه. أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث وتحديد موضوعه، والى غاية الانتهاء منه.

وتلخص المنهجية بأنها مجموعة الإرشادات والوسائل والتقنيات التي تساعد الباحث في بحثه.

والغرض من المنهجية: تعليم الطالب طريقة البحث العلمي، وتنمية الروح العلمية لديه، مع تأكيدها على تسهيل مهمته في البحث وتجنبه ضياع جهده هدرا، إن موضوع المنهجية هو معايير البحث، وكتابة الحواشي، ووضع الفهارس. ...الخ

التمييز بين المنهج والمنهجية:

ويمكن التمييز بين المنهج والمنهجية على النحو التالي:

---

5 ينظر: عبد الرحمن بدوي مناهج البحث العلمي، ص 6-7.

6 محمد بدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، تونس: دار الطباعة والنشر.

7 أنس عضيبات وآخرون، البحث العلمي: الأسس والمناهج، الطبعة الأولى، هـ1442 – م2021، ص25.

1. المنهج وصف لأعمال العلماء المتقدمين وطرائق بحوثهم وأساليبهم، أما المنهجية فمجموعة من المعايير والتقنيات الواجب إتباعها قبل البحث وأثنائه.
2. تختلف مناهج الدراسة من علم لأخر، فلأدب مناهج وكذلك للتاريخ والرياضيات، أما المنهجية فواحدة عموما.
3. إن المناهج تطرح عادة للنقد والتقويم والتفضيل، وما المناهج المناسب للدراسة، أما المنهجية فمعايير يجب إتباعها لتوفير الجهد والوقت وتبيان الطريق الصحيح.
4. إن المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج فهي تتطور من حين لآخر، أما المنهجية فأضحت عموما قواعد ثابتة.
5. الهدف الأساسي من المنهج أو الأسلوب هو توفير معلومات حول تصميم البحث وعينة الدراسة وعدد المشاركين فيها، والمواد والإجراءات المستخدمة والمتغيرات التي تتضمنها الدراسة، في حين أن الهدف من المنهجية هو تحديد كفاءة هذه الأساليب ومدى دقتها لتحقيق هدف البحث.
6. الهدف الآخر لمنهج البحث العلمي هو اكتشاف حل لمشكلة البحث، أما المنهجية فتهدف إلى تحديد وتطبيق الإجراءات المناسبة التي تحقق هدف البحث وتصل إلى حلول.
7. المنهج هو تقنيات التحقيق التي يعتمد عليها الباحث في جمع معلومات بحثه، في حين أن المنهجية هي إستراتيجية لإيجاد حل لمشكلة البحث.
8. تقتصر مهمة المنهج على إجراء التجربة أو الاختبار أو المسح الميداني، في حين أن المنهجية هي المسؤولة عن تحديد التقنيات المختلفة التي يمكن استخدامها في أداء التجربة أو الاختبار أو المسح.[8]

8 https://bahetheen.com/a

أهداف منهجية البحث العلمي:

1. الإتيان بالأحكام الجديدة لحادثة معينة لم يتم البحث فيها مسبقاً.
2. التوصل إلى الاختراعات والاكتشافات غير المسبوقة.
3. السعي إلى تكملة بحث لم يتسن لأحد الباحثين السابقين إتمامه.
4. تقديم تفصيل حول كل غامض، وتقديم الشروح والتحليلات.

والمنهجية مهمة في البحث العلمي فهي:

1. أداة فكر وتفكير وتنظير: أي أداة هامة في زيادة المعرفة واستمرار التقدم ومساعدة الدارس على تنمية قدراته في فهم المعلومات والبيانات ومعرفة المفاهيم والأسس والأساليب التي يقوم عليها أي بحث علمي.
2. أداة عمل وتطبيق: تزود الباحث بالخبرات التي تمكنه من القراءة التحليلية الناقدة للأعمال التي يتفحصها وتقييم نتائجها والحكم على أهميتها واستعمالها في المجال التطبيقي والعمل.
3. أداة تخطيط وتسيير: تزود المشتغلين خاصة في المجالات الفكرية بتقنيات تساعدهم على معالجة الأمور والمشكلات التي تواجههم أداة فن وإبداع.
4. أداة فن وإبداع: تتضمن طرقا وأساليب وإرشادات وأدوات علمية وفنية حيث –:تساعد الباحث لإنجاز بحوثه. وتجنبه الخطوات المبعثرة والهفوات.[9]

9 المرجع السابق، ص23–24.